نيكسون عربيا هو في نظر هذه الدوائر دعم للفساد والانحلال في امريكا نفسها . الا ان ذلك لا يمنع حقيقة ان نيكسون قد نجح فيما كان يتصور أنه معجزة وهو الحصول لامريكا على صداقة الحكومات العربية دون ان يؤثر ذلك على العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، بل وعلى العكس تماما ، استمرت السياسة الامريكية في دعم اسرائيل .

ونصل من ذلك كله الى انه رغم العداء الامريكي للعرب ، واستمرار الاهداف الاستراتيجية الامريكية لاستعمار المنطقة والسيطرة على مقاليدها ، الا أنه ليس أمام العرب الا حتمية « التعامل » مع الولايات المتحدة . وهي حقيقة لا خلاف عليها ، ولا اعتراض .

والمطروح ليس هو رفض « التعامل » مع الولايات المتحدة وانما هو أخذ عدد من المحاذير موضع الاهتمام بل والتمسك بها ونحن نمضي خطوات طالت او قصرت على طريق التعامل مع نظام الحكم الامريكي . وأبرز هذه المحاذير هو :

١ — ان فتح الابواب للولايات المتحدة مع تناسي كل تاريخها معنا قد يعرض حقوق شعب فلسطين للخطر . ولست أريد أن أسبق الاحداث باقرار ان هذه الحقوق تتعرض اليوم بالفعل للخطر . وأبرز مثال على ذلك توصيف البيان المشترك الاسرائيلي الامريكي للحركة الوطنية الفلسطينية وقيادتها الممثلة في المقاومة بما قيل « عصابات » و«مرتزقة» و« ارهاب » .

وكان أكثر ما وعد به نيكسون هو تنفيذ قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي لا يحقق شيئا من حقوق شعب فلسطين الا في اطار انها قضية لاجئين . وهو ما تريد أمريكا ان تصل اليه من خلال التذويب الجسدي للشعب الفلسطيني على أرض لبنان بعد أن تم ذلك على أيدي الملك حسين في الاردن .

بل ان امريكا حتى في اطار الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي التي احتلتها بعدوان سنة ١٩٦٧ ما زالت تقف عند منطق جزء من الارض وليس كلها .. وقد وصل التحدي الامريكي للعرب الى حد ان سجل البيان المشترك مع اسرائيل ضمانا امريكيا لامن اسرائيل ، ولحدود آمنة لها . والصياغة بهذا الشكل تعني ان الحدود السابقة لم تكن حدودا آمنة ، وبالتالي يكون نيكسون قد أكد الخط الذي أعلنه رئيس وزراء اسرائيل الجديد في أول خطاب له أمام الكنيست بأن اسرائيل لا يمكن ان تعود الى حدود ١٩٦٧ .

ثم كيف يمكن أن يتحقق سلام عادل ودائم بينما اسرائيل لا تقبل حتى مجرد الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني ، ولا مناقشته الا من زاوية تعويض محدود للاجئين .

فان استطاعت الدول العربية المحافظة على حقوق شعب فلسطين وهي تمضي على طريق التعاون مع الولايات المتحدة ، فان أحدا لا يفكر في التشكيك في الاهداف الاستراتيجية الامريكية او عدم الثقة فيها .

٢ — ضرورة الحفاظ على البنيان الاساسي لكل تجربة عربية . فمؤكدا ان السماح للاستثمارات الاجنبية وخاصة الامريكية بالعمل في مجال البنوك والنقل العام والاسكان واستصلاح الاراضي والزراعة والتعليم يقضي على البنيان الاساسي لكل تجربة ، خاصة وان الولايات المتحدة سوف تتحرك من خلال دعم قطاع خاص . ومجرد ذلك سوف يثير الصراع الطبقي في المنطقة . فشريحة البورجوازية التي تعتمد عليها السياسة الامريكية تريد استعادة حقوقها التي ضاعت مع الاشتراكية ، وهي في عجلة من أمرها فان ذلك سوف يثير الطبقات الكادحة .